﴿الٓمٓ ۝١﴾ [آل عمران: 1]

❁ موقف العلماء من الحروف المقطَّعة في أوائل السّور:

كَثُر كلام علمائنا في هذه الحروف المُقَطَّعة الّتي افتتحت بها تسعٌ وعشرون سورة من سور القرآن الكريم، وتلوّنت أقوالهم فيها وتباينت: فمنهم من قال: إنَّها ممَّا استأثر الله بعلمه وهذا أسلَمُ وأحْوَطُ، ومنهم من قال: إنَّها أسماءٌ للسُّور، ومنهم من قال: إنَّها إشارة إلى الإعجاز والتّحدِّي، حيث يُخبر الله تعالى أنَّ هذه الحروف مِمَّا تعرفه العرب، وتنطق به في كلامها، وقد نزَل إليهم بهذه الحروف المأنوسة لديهم، ولكنّهم بقوا عاجزين عن مضاهاة الأسلوب القرآنيّ الّذي منها تركّب، وبها نُسِجت ألفاظه وآياته، وفي ذلك "إشارة إلى إعجاز القرآن؛ فقد وقع به تحدِّي المشركين، فعجزوا عن معارضته، وهو مركَّب من هذه الحروف التي تتكوَّن منها لغة العرب، فدَلَّ عجز العرب عن الإتيان بمثله على أنَّ القرآن وحيٌ من الله"[1]، ولكنَّ السُّؤال الّذي يتبادرُ إلى الأذهان، كما قال الشَّيخ البلاغيُّ أبو موسى: أنّنا لم نقرأ أنَّ أحدًا ممَّن سمع هذه الحروف من الصَّحابة توقَّف عندها، وتأمَّل ما فيها من أسرار في التَّنَوُّع، فما السِّرُّ في اختيار ﴿الٓمٓ ۝١﴾ في البقرة وآل عمران، و﴿الٓمٓصٓ ۝١﴾ [الأعراف: 1] في الأعراف، و﴿الٓرٰۚ﴾ [نحو: يونس: 1] في يونس وهود ويوسف وغيرها؟ ولماذا البَدْءُ بهذه الحروف دون غيرها، وما علاقة ذلك بالسُّورة ؟ ولا شكَّ أنَّ وراء ذلك أسرارًا كثيرة لا يعلمها إلا الله تعالى، وتكون ممَّا استأثر الله بعلمه؟ ومع ذلك ينبغي البحث عن هذه الأسرار، على قدر الطَّاقة؛ أملًا في الوصول إلى معنًى إعجازيٍّ، وعليه أقول: لعلَّ هذه الحروف تشير إلى وجه إعجازيٍّ في الأداء الصَّوتيِّ لها، حيث جاءت على وجهٍ غير معتادٍ في نطقها عندهم، وذلك في المدِّ والسَّكت والإمالة والتَّقليل، ونحو ذلك من وجوه الأداء في هذه الحروف المُقَطَّعَة.

ولعلَّ أرجح الأقوال في هذا الشّأن هو مذهب الذين يرون أنَّ الحروف المقطّعة الواردة في مفتتح بعض السّور القرآنيّة، الغرضُ العامُّ منها هو تنبيه المُخاطبين إلى أنّ هذا البيانَ

(1) نخبة من العلماء، التفسير الميسر: 1/2.

القرآنيّ المعجز هو من جنس هذه الحروف التي يعرفها العرب. وكأنَّ هذه الحروف في بدايات السّور تنادي الفصحاء الأبيناء وتُنبِّههم إلى أنَّ هذا القرآن الفصيح المُبين هو من جنس ما تعلمون، ومن جنس اللغة التي بها تتكلّمون، وأنتم المشهود لكم بالبيان العالي وامتلاك ناصية التّعبير وعلوّ الشّأن في الفصاحة والإفصاح، فإن كنتم تستطيعون أن تنسجوا على منوال القرآن الكريم فَافْعَلوا.

والتّاريخ أثبت أنَّ قريشا ومن تابعها في كفرها وعنادها، على الرّغم من أنَّ فصحاءها وشعراءها وخطباءها كانوا يمتلكون ناصية الإبانة والتّبيين، وكانوا مشهورين باللَّدَد في الخصومة، والتّفوُّق في الشّعر والإبلاغ في الخطب والمنازلات الأدبيّة؛ إلاّ أنّهم وجمت قلوبهم، وخارت قواهم، وخرست ألسنتهم عن مضاهاة القرآن الكريم أو النّسج على منواله؛ وما ذاك إلاّ لإدراكهم واستيقانهم أنّ ما جاء به محمد ﷺ ليس من جنس كلام البشر، بل هو من خالق القوى والقُدَر.

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

براعةُ الاستهلالِ بالحروف المقطّعة:

الإيماءُ إلى نَظْمِ القُرآنِ بالحروفِ المقطَّعةِ تلويحٌ بالتَّحدِّي

افتُتِحتْ سورةُ آل عمران بالأحرفِ المقطَّعةِ لارتباطِها بالانتصارِ للقرآنِ؛ فلمَّا كَانَ أَوَّلَ أَغْرَاضِ هَذِهِ السُّورَةِ الذي نَزَلَتْ فِيهِ، هُوَ قَضِيَّةُ مُجَادَلَةِ نَصَارَى نَجْرَانَ حِينَ وَفَدُوا إِلَى الْمَدِينَةِ، وَبَيَانُ فَضْلِ الْإِسْلَامِ عَلَى النَّصْرَانِيَّةِ؛ فلَا جَرَمَ افْتُتِحَتْ بِحُرُوفِ التَّهَجِّي الْمَرْمُوزِ بِهَا إِلَى تَحَدِّي الْمُكَذِّبِينَ بِهَذَا الْكِتَابِ"[1].

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 3/146.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع، سورة البقرة من الآية 248 إلى سورة آل عمران الآية 38
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة البقرة من الآية 248 إلى سورة آل عمران الآية 38 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 4 ، 808 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-55-2
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 4 : سورة البقرة من الآية 248 إلى سورة آل عمران الآية 38.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-798-55-2
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-5828584 بتاريخ 2023/03/10م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»